**إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس**

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة أبريـــل ٢٠١٩ م

## أختي العزيزة في المسيح

حسناً لقد دعي زوجك للكهنوت فماذا يعني ذلك بالنسبة لحياتك والغرض منها؟

في بعض الأحيان نخلط الغرض من حياتنا بالغرض من حياة زوجنا كما لو لم يكن كل واحد منا فريداً في مواهبه الخاصة. ينبغي أن تكون أولويتنا في الحياة أن نجد الغرض الخاص من حياتنا من خلال ثلاثة أفعال:

- طلب مشيئة الرب
- الخضوع لمشيئة الرب
- تتميم مشيئة الرب

كما يكتب القس منسى يوحنا في كتاب يسوع المصلوب قائلاً:

"حقاً أعظم معرفة هي معرفة إرادة الله، وأعظم شجاعة هي الخضوع لها، وأعظم دعوة هي تتميمها" (ص.٢٣)

يأتي كل فعل حاملاً معه جهاده الخاص ويتطلب منا النمو في طرق جديدة ومختلفة. بينما من الممكن كتابة كتب كاملة عن كل واحد من تلك الأفعال، دعونا نلقي نظرة سريعة عليهم واحد فواحد.

### طلب مشيئة الرب

أولاً، ينبغي علينا أن نطلب مشيئة الرب ولكي نعثر عليها نحتاج أن نجد وقتاً ومساحة للاستماع له، وأن تكون لدينا شجاعة الاستماع، وأن نطلب المساعدة من مشيرين موثوق فيهم.

لا نستطيع أن نكتشف إرادة الله في حياتنا ما لم نقضِ وقتاً معه، ليس مجرد أي وقت بل وقت مخصص لذلك. السيد المسيح قال: " إن ثبتم في وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم" (يو١٥:٧). الثبات لا يعني مجرد زيارة قصيرة هنا وهناك. إنه يعني أن نحيا مع الله، أن نبقى معه دون أن ينصرف عنه اهتمامنا أو تركيزنا.

يتطلب الثبات في الله والاستماع له بعض الشجاعة. عادة ما نعزف عن قضاء وقت مع الله لأننا لا نريد حقاً الاستماع لما يقوله. لا نريد أن نعرف ما يذخره لنا. كما يقول سي إس لويس: "ليس من الضرورة أن نكون متشككين في أن الله سوف يفعل الأفضل لنا لكننا نتساءل إلى أي درجة سيكون هذا الأفضل مؤلماً". فلنتأمل يونان النبي وكيف كان حريصاً على تجنب إرادة الله، وكيف أنه كان قد قرر بالفعل أنها لا تعجبه.

لا يريد الله أن يفرض علينا إرادته بالقوة. إنه يريدنا أن نختاره. إنه يقول لنا في سفر التثنية: "ثم إن طلبت من هناك الرب إلهك تجده إذا التمسته بكل قلبك وبكل نفسك" (تث٤:٢٩). ينبغي علينا أن نطلب الله بكل قلبنا لكي نجده، وأن نطلب مشيئته بكل نفسنا لكي نجدها.

من المفيد أيضاً أن يكون لدينا بعض المشيرين الموثوق فيهم الذين نلجأ لهم في أوقات الشك أو الخوف مثل أب الاعتراف، وأب أو أم روحية، أو أصدقاء أتقياء. في إحدى المرات قال نيافة الأنبا يوسف أنه لكي نتأكد من إرادة الله من جهة رسامة كاهن لابد وأن يتفق عليها ستة أطراف. على نفس المنوال في حياتنا الشخصية ينبغي علينا أن نطلب رأي أولئك الذين نثق فيهم أنهم يسمعون لله. بالتالي، "اسمع المشورة واقبل التأديب، لكي تكون حكيما في آخرتك" (أم١٩:٢٠).

عندما نختار مشيرينا بعناية فإننا نكون قادرين على سماع إرادة الله بوضوح وأن نجد سلاماً فيها. لا يعني ذلك أننا سوف نتفق باستمرار مع مشيرينا، ولكنه يعني أنه من خلال الحوار والمناقشة معهم سوف نكون قادرين على سماع صوته عالياً وواضحاً. "يسمعها الحكيم فيزداد علما، والفهيم يكتسب تدبيراً" (أم١:٥).

**الخضوع لمشيئة الرب**

بعد ذلك ينبغي علينا أن نخضع لمشيئة الرب وأستطيع أن أجزم أن هذا الفعل هو الأصعب. فنأخذ هنا مثال القديسة مريم عندما قالت: "هوذا أنا أمة الرب. ليكن لي كقولك" (لو١:٣٨). القول هنا أسهل من الفعل.

لكي نخضع لمشيئة الرب ينبغي علينا أن نصدق ثلاثة أمور. أولاً، أن الله كلي القدرة، مخوف، وواجب التمجيد. ثانياً، أن الله أمين ووعوده صادقة. ثالثاً، أنه ينبغي علينا أن نرفض نوعاً من عدم الارتياح وتبني نوعاً آخر هو عدم ارتياح مقدس.

الكتاب المقدس مملوء بأقوال عن مخافة الله وكيف هو مخوف وقدير. أفضلهم بالنسبة لي هو قول أيوب عندما واجهه الله: "بسمع الأذن قد سمعت عنك، والآن رأتك عيني. لذلك أرفض وأندم في التراب والرماد" (أي٤٢: ٥-٦). من متطلبات الخضوع لمشيئته أن ننظر للمجرات المعلقة في السماء وأن نفهم أن نفس خالقها هو الذي خلقنا مصدقين أنه يعرف الكل ويحكم الكل.

ليس كافياً أن نعرف أن الله كلي القدرة. بل ينبغي علينا أن نؤمن أيضاً أن الله هو حقاً أمين في كل وعوده. من الممكن أن نخطو خطوات صغيرة في مشيئته. ثم نتوقف وننصت ونتأكد أننا على الطريق الصحيح ثم نستأنف المسير. يصف القديس بولس الرسول إيمان قديسي العهد القديم قائلاً: "في الإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض" (عب١١:١٣). ينبغي أن نموت عن مشيئتنا الشخصية مصدقين الوعود التي لا نستطيع أن نراها قريبة بعد ولكن نبقى متأكدين منها. يساعدنا هذا اليقين على الخضوع لمشيئته.

آخر جزء من الخضوع هو الارتياح لعدم الارتياح، أو بتعبير أدق اختيار عدم ارتياحنا بحكمة. يدعو المسيح المتعبين وثقيلي الأحمال قائلاً: "احملوا نيري عليكم وتعلموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هين وحملي خفيف" (مت١١:

٢٩-٣٠). أنظري يا أختي كيف أننا باستمرار غير مرتاحات. لو هربنا بعيداً عن إرادة الله فإننا نكون غير مرتاحات. ولو جرينا نحو إرادة الله فإننا نكون غير مرتاحات أيضاً. لكن نيره هين وحمله خفيف. إننا نجد فيه رفيق سفر لا يُقارَن.

يقول أشعياء النبي: "ارتجفن أيتها المطمئنات. ارتعدن أيتها الواثقات. تجردن وتعرين وتنطقن على الأحقاء" (أش٣٢:١١). دعونا نتسلح بهذا النوع من عدم الارتياح الذي يأتي بثمر. دعونا نجري مع الله على طريقه.

نستطيع أن نبدأ ببساطة بممارسة هذا النوع من الطاعة في علاقتنا بأب اعترافنا. عندما نخضع لنصيحته ندرب أنفسنا على الخضوع لمشيئة الله أيضاً.

**تتميم مشيئة الرب**

في النهاية، دعوتنا النهائية هي تتميم مشيئة الرب كما يقول أبونا منسى. حياتنا لها غرض على الدوام. أحب أن أتصور حياتنا كمصباح زيت. ينبغي أن يعاد ملء الزيت ليلاً حتى يضيء المصباح. يقول داود: "أنا اضطجعت ونمت .استيقظت لأن الرب يعضدني" (مز٣:٥). إننا نحصل على التعضيد من أجل غرض ما. يقصد الله أن يعيد ملء مصباح حياتنا كل ليلة. وسوف تأتي ليلة نضطجع فيها حيث لن يضيف زيتاً للمصباح. ينبغي علينا أن نستفيد من هذا الوقت الثمين الذي يمنحه الله لنا لكي نفعل كل ما يريده منا في هذه الحياة سواء كان مهام كبيرة أو صغيرة، علنية أو سرية.

من الممكن أيضاً أن يكون لحياتنا أكثر من غرض. من الشائع أن أسمع أشخاصاً كبار السن لازالوا في صحة جيدة ونشاط ومع ذلك يتحدثون كما لو كانوا قد أتموا بالفعل الغرض من حياتهم وتراجعوا إلى الوراء لكي يبقوا في الظل. نحن النساء على الأخص مذنبات في هذا الشأن. لكل شيء زمان ولكل أمر تحت السماوات وقت" (جا٣:١). حياتنا أيضاً لها أزمنة ولكل زمن غرض خاص.

وأيضاً يقول الملك سليمان: "قد رأيت الشغل الذي أعطاه الله بني البشر ليشتغلوا به. صنع الكل حسنا في وقته" (جا٣: ١٠-١١). بالفعل، لا يوجد غرض ما في حياتك أكثر أهمية من غرض آخر في عيني الله. هدفه الوحيد هو خلاصك وكل زمن، أي كل غرض فرعي، يسير بك نحو هذا المآل.

أخيراً، ينبغي أن نقبل حقيقة أنه هنا على الأرض قد لا نرى الثمر الذي لا نتوقعه أبداً. أحب أن أرى أن المهام التي نؤديها في الحياة لها أجر أرضي وأجر سماوي. الأجر الأرضي ليس مضموناً فربما نموت قبل أن نرى شاباً صغيراً كنا نرشده للرجوع للرب. ربما نكون مكروهين ومحط غيرة من أولئك الذين نخدمهم. لكن أجرنا السماوي مضمون. يقول القديس بولس: "ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فإننا نتوقعه بالصبر" (رو٨:٢٥).

يصف زوجي الأمر بالتالي. طلب مشيئة الرب هي العثور على طريقة لعمل الكيك. الخضوع لمشيئة الرب هي تحضير المقادير. تتميم مشيئة الرب هي إخراج الكيك من الفرن في النهاية والحصول على قطعة كبيرة لذيذة.

ليس كافياً أن يقرأ المرء الخطوات. ينبغي علينا تنفيذها. إننا لا نعلم مقدماً إن كانت كل الخطوات سوف تعمل. ينبغي علينا أن نثق. لو فتحتنا باب الفرن باستمرار لكي نلقي نظرة فإننا قد نفسد قالب الكيك. بعض الخطوات لا تبدو منطقية إلا مؤخراً برتيب إعطائها.

لكننا لن نعرف نطعم الكيك حتى نخبزه. لا نستطيع أن نرى جمال وعظمة الصورة الكلية لإرادة الله حتى نطلبها، ونخضع لها، ونتممها.

(من الممكن معرفة المزيد عن العثور على الغرض من حياتك في حديث نيافة الأنبا يوسف عن "What Is Your Purpose?").

دعونا نطلب الله.

**أختك في المسيح**

**بي – بي**